

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمُ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، هَل تَذْكُرُونَ رَمَضَانَ الْمَاضِيَ ؟!
إِنَّا جَمِيعًا نَذْكُرُهُ بِكَثِيرٍ مِنْ تَفَاصِيلِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُرَّ
عَلَيْهِ شَهْرٌ مُنْذُ مَضَى وَذَهَبَ ، وَهَذَا هُوَ ذَا رَمَضَانَ
عَامِنَا عَلَى الْأَبْوَابِ ، سَيَهْلُ هِلَالُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ

أَوْ أَرْبَعَةٍ ، وَسَيَدْخُلُ وَتَمْضِي أَيَّامُهُ سِرَاعًا ، وَسَتَفْنِي
لَيَالِيهِ تَبَاعًا ، وَسَيَأْتِي يَوْمُ الْعِيدِ وَبَعْضُنَا لَمْ يُصَدِّقْ
أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ رَمَضَانُ ، وَهَكَذَا هِيَ الْأَيَّامُ ، وَخَاصَّةً
فِي أَزْمِنَتِنَا الْمُتَأَخِّرَةِ ، تَذَهَبُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ،

وَيَمْضِي الشَّهْرُ كَالْأُسْبُوعِ ، وَيَنْقُضِي الْأُسْبُوعُ
كَالْيَوْمِ ، وَالْيَوْمُ لَا تَكَادُ شَمْسُهُ تَبْرُغُ قَادِمًا ، إِلَّا
وَقَدْ آذَنْتَ بِالْمَغِيبِ رَاحِلًا ، الزَّمَانُ يَمْشِي وَلَا
يَتَوَقَّفُ ، وَالْأَعْمَارُ تَمْضِي وَلَا يَعُودُ مِنْهَا مَا مَضَى

، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِنَا مِنْ أَقَارِبَ وَأَصْدِقَاءَ وَأَصْحَابٍ
وَجِيرَانٍ وَزُمَلَاءَ ، يَتَنَاقَصُونَ بِالمَوْتِ وَاحِدًا بَعْدَ
الْآخِرِ ، وَتَقِلُّ أَعْدَادُهُمْ حِينًا بَعْدَ حِينٍ ، وَسَيَّأَتِي
عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا يَوْمُهُ الَّذِي يُوعَدُ ، وَسَيَرَى أَنَّهُ

كَمَا مَرَّتْ سَنَةٌ مِنْ رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ فِي مِثْلِ
طَرْفَةِ عَيْنٍ ، فَسَيَذْهَبُ كَذَلِكَ الْعُمُرُ كُلُّهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، رِيَّاحُ الْبُشْرَى قَدْ هَبَّ نَسِيمُهَا ،
وَشَهْرُ رَمَضَانَ أَمْسَى قَرِيبًا ، وَغَدًا يَحِلُّ بِمَا فِيهِ مِنْ
عِبَادَاتٍ وَطَاعَاتٍ ، وَمَا يَتَنَزَّلُ فِيهِ مِنْ خَيْرَاتٍ

وَرَحْمَاتٍ وَنَفَحَاتٍ ، وَمَا يُعْطَى الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَدَايَا
وَهَبَاتٍ .

فِي رَمَضَانَ الصِّيَامُ ، وَهُوَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ
، قَالَ سُبْحَانَهُ : " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ

فَلْيَصُمْهُ " وَقَالَ تَعَالَى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " وَعَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

: " بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ " شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا
أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ

شَهْرٍ . تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ
كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ "
وَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ مَغْفِرَةٌ لِّلذُّنُوبِ وَالْآثَامِ ، عَنِ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَتَوَافَرُ أَسْبَابُ التَّقْوَى وَتُفْتَحُ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ وَتُغْلَى الشَّيَاطِينُ
بِالْقِيُودِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ

فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ،
وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَفِي الْجُمْلَةِ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مَوْسِمٌ يَزْدَادُ فِيهِ
الْإِيمَانُ ، وَتَنْزِلُ السَّكِينَةُ وَتَحُلُّ الطُّمَأْنِينَةُ ، وَتَسْمُو

النُّفُوسُ وَتَخْشَعُ الْقُلُوبُ ، يَقْوَى الْمُؤْمِنُ عَلَى عَمَلِ
الصَّالِحَاتِ ، وَيَنْشَطُ فِي الْخَيْرَاتِ وَيُعَانُ عَلَى
الْقُرْبَاتِ ، فِيهِ تُقْبَلُ قَوَافِلُ التَّائِبِينَ ، وَيَتَخَلَّصُونَ
مِنْ سُجُونِ الشَّهَوَاتِ وَقُيُودِ الْمَعَاصِي ، وَيَتَاجِرُ

فِيهِ مَنْ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ، صِيَامٌ وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ ، وَقِيَامٌ
وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَبَدَلٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَإِطْعَامٌ
وَإِكْرَامٌ وَتَفْطِيرٌ وَإِحْسَانٌ ، وَقِرَاءَةٌ لِلْقُرْآنِ وَرِبَاطٌ فِي
بُيُوتِ اللَّهِ ، وَعُمْرَةٌ وَزِيَارَةٌ وَالْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ

حَجَّةً ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلَا أَدُلُّكُمْ
عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟! "
" قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ
عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ

الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ
. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ :
" ... فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي ؛ فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ

تَعْدِلُ حَجَّةٌ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
: " يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا
وَتَعَاهَدُ جِيرَانَكَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَلَمَّا سُئِلَ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : " تُطْعِمُ
الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ
تَعْرِفْ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
: " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا

وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ
، وَأَطَعَمَ الطَّعَامَ ، وَتَابَعَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ
وَالنَّاسُ نِيَامٌ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ
. أَلَا فَلَنَتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَلَنُسْتَعِدَّ لِضَيْفِنَا

الكَرِيمِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَاشْكُرُوهُ .
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، مَوَاسِمُ الطَّاعَاتِ مُتَكَرِّرَةٌ ، فِي
الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ ، بَلْ إِنَّ كُلَّ دَقِيقَةٍ مِنْ حَيَاةِ
الْإِنْسَانِ هِيَ فُرْصَةٌ لِلْإِزْدِيَادِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، لَكِنَّهَا

الْغَفْلَةُ وَاسْتِبْعَادُ سَاعَةِ الرَّحِيلِ ، وَإِلَّا فَلَوْ عَلِمَ
أَحَدُنَا أَنَّ صَلَاةَ فَرِيضَةٍ مَا سَتَكُونُ هِيَ آخِرَ
صَلَوَاتِهِ ، وَأَنَّ رَمَضَانَ عَامٍ مَا سَيَكُونُ هُوَ آخِرَ
رَمَضَانَ يَصُومُهُ ، وَأَنَّ صَلَاةَ تَرَوِيحٍ سَنَةٍ مَا

سَتَكُونُ هِيَ آخِرَ تَرَائِيحَ يَشْهَدُهَا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ،
لِحَرْصِ عَلَى أَلَّا يُضَيِّعَ وَاجِبًا وَلَا يَتَهَاوَنَ فِي نَافِلَةٍ
، وَلَا يَقَعُ فِي مُخَالَفَةٍ وَلَا يُوَاقِعَ ذَنْبًا ؛ لِأَنََّّهُ إِذَا مَاتَ
انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ بِمَوْتِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

آثَارٌ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ أَوْ عِلْمٍ نَافِعٍ
، فَقَدْ يَتَمَنَّى وَهُوَ فِي قَبْرِهِ حَسَنَةً يُرْفَعُ عَنْهُ بِهَا
عَذَابٌ ، أَوْ يُوسَّعُ لَهُ مِنْ ضِيقٍ ، أَوْ يُفْسَحُ لَهُ فِي
مَثْوَى ، أَمَّا وَنَحْنُ الْيَوْمَ أَحْيَاءُ قَادِرُونَ آمِنُونَ ،

وَرَمَضَانُ مِثْلُ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَاللَّهُ اللَّهُ ،
بِالِاسْتِعْدَادِ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَعَزْمٍ صَادِقٍ ، وَأَخَذِ
لِلنَّفْسِ بِالْحَزْمِ وَالْجِدِّ ، وَاجْتِهَادِ وَتَخْطِيطِ وَإِعْدَادِ ،
وَمُشَارَكَةِ فِي كُلِّ خَيْرٍ وَوُلُوجِ لِكُلِّ بَابٍ بَرٍّ ، وَإِنَّهُ

وَاللَّهِ لَنْ يَبْعَثَ أَحَدًا هَمَّ أَحَدٍ مَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الْمَرْءِ
هِيَ الَّتِي تَدْعُوهُ إِلَى الْخَيْرِ مُطْمَئِنَّةً بِهِ رَاغِبَةً فِيهِ ،
رَاجِيَةً خَائِفَةً رَاغِبَةً رَاهِبَةً ، مُتَذَكِّرَةً يَوْمَ رَحِيلِهَا ،
وَسَاعَةَ إِقَائِهَا وَحِيدَةً فِي قَبْرِهَا ، وَلِحِظَّةٍ تَوَلَّى أَقْرَبِ

النَّاسِ عَنِهَا ، وَارْتَهَانَهَا فِي حُفْرَتِهَا بِمَا قَدَّمَتْ وَنَدَمَهَا
عَلَى مَا أَهْمَلَتْ ... أَوْتَظُنُّ يَا مَنْ تَتَبَاطَأُ وَتَتَكَاسَلُ
وَتَشِحُّ وَتَبْخَلُ ، أَنَّ مَنْ يُسَارِعُونَ وَيُجَاهِدُونَ
وَيُنْفِقُونَ مَلَائِكَةً أَوْ لَهُمْ نُفُوسٌ غَيْرُ نَفْسِكَ أَوْ

قُلُوبٌ غَيْرُ قَلْبِكَ ، لا وَاللَّهِ ، إِنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكَ ،
يَجُوعُونَ وَيَظْمَأُونَ ، وَتَمِيلُ نَفُوسُهُمْ لِلرَّاحَةِ وَالِدَّعَةِ
، وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ، وَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ أَعْمَالٌ
وَعَلَيْهِمْ أَحْمَالٌ ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ وَيَحْتَسِبُونَ ،

وَيَظُنُّونَ بِرَبِّهِمْ أَنَّهُ سَيَكْتُبُ مَا عَمِلُوهُ وَسَيُضَاعِفُ
أَجْرَ مَا قَدَّمُوهُ ، وَسَيُجْزَوْنَ بِهِ الْحَسَنَاتِ وَتُرْفَعُ لَهُمُ
الدرجاتُ ، وَسَيَنْعَمُونَ بِهِ فِي جَنَّاتٍ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ
رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ،

أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ وَلَنْسَارِعَ وَلَنْسَابِقُ قَبْلَ أَنْ يَنْكَشِفَ
الْغِطَاءُ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ، فَيُدْرِكُ الْمُفْرَطُ مِنَّا كَمْ
كَانَ مَغْبُونًا " يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ
التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ

سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "